

## تعليق

### اختلاف الفقهاء لابي جعفر الطحاوى

الدكتور سعيد الله

تعريب: الدكتور احمد حسن

قد نشر مؤخرا مجمع البحوث الاسلامية الجزء الاول من اختلاف الفقهاء للامام ابي جعفر الطحاوى الذى حققه وعلق عليه الدكتور محمد صغير حسن المعصومى - الاستاذ بالمجمع سابقا - و ان ابراز هذا الكتاب اثار بحثا علميا مفيدا بين اهل العلم حول مؤلف هذا الكتاب - هل هو الامام ابو جعفر الطحاوى كما اثبته الاستاذ المعصومى ام هو الامام ابوبكر الجصاص كما يعتقد جمهور العلماء - و فيما يلى نقدم نقاشا علميا حول هذا الكتاب .

— التحرير

ان نسبة مختصر اختلاف الفقهاء للامام الطحاوى الى الامام ابي بكر الجصاص هى امر محقق لا نزاع فيه ولكن اصبحت هذه النسبة متنازعة منذ حقق الاستاذ صغير حسن المعصومى اختلاف الفقهاء تحت عنوان "اختلاف الفقهاء للطحاوى"، مع مقدمته المستفيضة. وقد وجد الاستاذ المعصومى اثناء تحقيق المتن بعض الاشارات الواضحة التى تؤيد ان مؤلف هذا الكتاب كان ابابكر الجصاص، لا ابا جعفر الطحاوى غير انه اعرض عن هذه الاشارات، ولم يدخروعه فى اثبات هذا الكتاب لابي جعفر الطحاوى وانه ليس مختصر للجصاص - و نذكر فيما يلى بعض تلك الاشارات التى

نجدها على صفحة عنوان المخطوطة رقم ٢، العبارة التالية: "الجزء الثاني من احكام القرآن للامام ابي بكر الرازي الحنفى المعروف بالجصاص"، كما نجد ايضا على هامشها الايسر عبارة حول ابي بكر الجصاص ما نصه: "هو الاسام ابوبكر احمد بن على الرازي الحنفى المعروف بالجصاص المتوفى سنة ٥٣٧ هـ بعد الاسام ابي جعفر الطحاوى بتسع و اربعين سنة و كتبه محمد مرتضى الحسينى،".

وقد اطال الاستاذ المعصومى فى نقض هذا الدليل ورده قائلا: ان ليست هناك اية نسبة لهذا الكتاب الى احكام القرآن بأى طريق . و يبدو ان ابابكر الجصاص لم يؤلف اى كتاب تحت عنوان "اختلاف الفقهاء"، فلذلك يظهر ان اسناد هذا الكتاب الى ابي بكر الجصاص ليس صحيحا. و ان تكرر كلمة "ابى جعفر"، فى خلال المتن يشهد على ان هذا الكتاب للامام ابي جعفر الطحاوى. و ناقش الاستاذ المعصومى ايضا الملاحظات التى قدسها المرحوم الشيخ محمد زاهد الكوثرى، الذى كان يعتقد ان هذا الكتاب للامام ابي بكر الجصاص الرازى - و كذلك نقض الاستاذ المعصومى رأى الدكتور فريدرك كرن الذى كان يرى ان هذا الكتاب هو جزء من مختصر اختلاف الفقهاء لابي بكر الجصاص الرازى، لان اسمه ابوبكر يوجد مرارا فى متن الكتاب .

و يلاحظ ان نقد الاستاذ المعصومى على ملاحظات الشيخ الكوثرى لم يبق غير مسموع - فقد ناقشه الشيخ محمد يوسف البنورى، من علماء باكستان، ودحض دلائل الاستاذ المعصومى . وقد نشر مقاله القيم عن هذا الموضوع فى مجلته الشهرية "بينات"، - و يرى الشيخ البنورى ان هذا الكتاب هو مختصر للامام ابي بكر الجصاص بدون اى شك . و قدم حججا كثيرة فى تحقيق دعواه،

منها ان حاجي خليفه يذكر هذا الكتاب في كشف الظنون و ينسبه الى الامام  
ابى بكر الجصاص . و عدا ذلك فان كتاب ابى جعفر الطحاوى لا يمكن ان  
يكون فى مثل هذا الحجم الصغير، و انه يذكر الاحاديث والآثار بتمام اسانيدھا -  
و لذلك فان تاليفه اختلاف الفقهاء ينقسم الى عدة مجلدات ضخمة . و رد  
الشيخ البنورى استشهد الاستاذ المعصومى ، ان الجصاص لم يذكر هذا الكتاب  
فى تاليفه احكام القرآن، قائلا: "لا يجب على مؤلف ان يذكر اسماء جميع  
مؤلفاته فى تصانيفه او يشير اليها ولا يستلزم عدم ذكر هذا الكتاب فى احكام  
القرآن انه لم يصنف هذا الكتاب،، .

و يضاف الى ذلك انه لا يعرف يقينا اى الكتابين صنفه الجصاص اولاً،  
احكام القرآن ام اختلاف الفقهاء ؟ فاذا الف الجصاص احكام القرآن اولاً مثلاً،  
كيف يمكنه ذكر تاليفه المتأخر فى تاليفه المتقدم ؟ هل هناك حجة قطعية لدى  
الاستاذ المعصومى،، التى تدل على ان الاسام ابابكر الجصاص الف احكام القرآن  
فى آخر عمره، لكى يذكر فيه اسماء جميع مؤلفاته؟ ثم ان الجصاص، لم يذكر كتابه  
اصول الفقه فى كتابه احكام القرآن، و مع ذلك فالاستاذ المعصومى يسلم ان نسبة  
اصول الفقه الى الجصاص صحيح . و من المعلوم ان اصول الفقه هو مقدسة  
لكتابه احكام القرآن و لذلك يذكر كثيرا من المسائل الاصولية فى هذا الكتاب.  
و هذا يدل على انه الف احكام القرآن بعد اصول الفقه، و يلوح ان تاليفه مختصر اختلاف  
الفقهاء هو تأليف أخير فى الفقه، على ان هذا الامر لا بد لنا من توكيده بعد دراسة  
مؤلفاته الخطية الأخرى التى لا توجد عندنا حالياً .

و قد كتب الاستاذ المعصومى مقالا فى نقاش هذه الملاحظات للشيخ البنورى،

و بذل قصارى جهده، لرد استدلاله، وسعى مرة ثانية بدون جدوى لاثبات دعواه، وليس هناك طائل في اعادة مناقشة الاستاذ المعصومي في رده على الشيخ البنوري، لان دلائله ضعيفة جدا — بيد ان الاستاذ المعصومي يود ان يقف موقفا متحجرا، سواء كان موقفه صوابا أم خطأ، قويا ام واهنا . على كل نحن نقدم بعض الحجج التي تدل على ان هذا الكتاب هو للامام ابي بكر الجصاص الرازي، يقول حاجي خليفه في كشف الظنون : اختلاف الفقهاء صنف فيه جماعة، منهم الامام ابو جعفر احمد بن محمد الطحاوي الحنفي المتوفى سنة احدى و عشرين و ثلثمائة — و يقال له اختلاف الروايات — وهو مائة و نيف و ثلاثين جزءا، و قد اختصره الامام ابوبكر احمد بن علي الجصاص الحنفي المتوفى سنة سبعين و ثلثمائة .

و يقول المستشرق الدكتور فريدرك كرن في مقدمته لاختلاف الفقهاء للطبرى : ”جزء واحد فقط بالقاهرة، و عنوان النسخة، الجزء الثانى من احكام القرآن لابي بكر احمد بن علي الجصاص الرازي، و لكن موضوعه اختلاف الفقهاء . و كذلك كتب عليه السيد مرتضى الزبيدى انه من اختلاف الفقهاء للطحاوي و حجته تكرير عبارة : ”قال ابو جعفر، و لكنى اظنه مجلدا من مختصر اختلاف الفقهاء للطحاوي، للجصاص، لقصر الكلام في كل فرع و لوجود (قال ابوبكر) مرارا . و يقول العلامة الكوثري في مقالاته : ”و منه اختلاف علماء الاصهار في ١٣ جزء، اختصره ابوبكر الرازي واختصاره هو الموجود في مكتبة جار الله باستنبول، و اما القطعة الموجودة بدار الكتب المصرية فهي من المختصر،“ .

والاستاذ على اكبر ده خدا يلاحظ في مؤلفه الشهير لغتناسه — ”اوراست اختصار اختلاف العلماء طحاوي“، اى ”له مختصر اختلاف العلماء للطحاوي“، .

و يقول الاستاذ او سبيس ( O Spies ) مؤلف مقال ”الجصاص“، في دائرة المعارف الاسلاميه( بالاردوية) : وهذه هي المتبسات من تاليهه مختصر اختلاف الفقهاء لابي جعفر الطحاوي .

و يذكر قاسم بن قطلويغا هذا الكتاب باسم ”اختلاف علماء الاصهار“، في كتابه تاج التراجم الحنفية، و ينسب مختصره الى الامام ابي بكر الجصاص . و يلاحظ ان هناك توجد كلمات ”قال ابو بكر“، مرارا (٢٤ مرة) في خلال المتن كما يعترف الاستاذ المعصومي نفسه، و هذا يدل بوضوح على ان هذا الكتاب هو للامام ابي بكر الجصاص . و يقول الاستاذ المعصومي في رد هذا الشاهد : انه من الممكن ان تكون عبارة ”قال ابوبكر“، في عدة مواضع على هاش الكتاب، مكتوبة على الهاش من بعض العلماء اثناء دراسته لهذا الكتاب كملاحظاته ، وادرج النساخ فيما بعد هذه العبارة من الهاش الى المتن خطأ و لذا فان كلمة ”قال ابوبكر“، لا تدل على ان هذا التاليف للامام ابي بكر الجصاص . لكننا اذا سلمنا صحة دليل الاستاذ المعصومي، وقعنا في شك من صحة جميع الكتب للقدماء التي حققها العلماء في عصرنا، لان الناسخ المسكين اذا لم يستطع ان يميز المتن من الهاش، فكيف نثق بكونه ناسخا امينا، و يكون سائر المخطوطات القديمة محفوظة و خالية من مثل هذا الادراج من النساخين ؟ و ليت شعري اى دليل عند الاستاذ المعصومي ان هذه الكلمة المكررة كانت مكتوبة اولاً في الهاش دون المتن ؟

ثم ان ابا بكر الجصاص استشهد كثيرا في كتابه اصول الفقه بآراء شيخه الكرخي قائلاً قال شيخنا ”ابو الحسن“، — ولكنه اذا اختلف عنه في بعض المسائل

يقول : "قال ابو بكر، و كذلك سلك الجصاص نفس المسلك في تاليفه مختصر  
اختلاف الفقهاء، و هذا يدل جليا على ان هذا الكتاب الذي حققته الاستاذ صغير  
حسن المعصومي و نشره المجمع هو للامام ابي بكر الجصاص، و هو مختصر لاختلاف  
الفقهاء للطحاوي، لا للطحاوي نفسه .

